

نحو ناصيل استلامى للتاريخ
الأمة المسلمة
بعد بعثة النبي محمد ﷺ
المنهج

تاريخ الأمة الواحدة

منهج النبي محمد ﷺ
عائده وسلم

الكتاب الأول

إعداد
د. محمد بن عبد الوهاب بن محمد
١. بحلى أحمد بن
٩. وفاء محمد رفعت

دار التوزيع والنشر الإسلامية

أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ
منهج النبي محمد ﷺ

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

رقم الايداع $\frac{95}{7997}$
977 - 265 - 117 - 3

نحو تاصيل إسلامى للتارىخ
المنهج

أخطاء يجب أن تصحح فى التارىخ

منهج النبى محمد ﷺ

الكتاب الأول

إعداد

د/ جمال عبد الهادى محمد مسعود

أ / على أحمد لبن

د/ وفاء محمد رفعت جمعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

منهج النبي محمد ﷺ

في حل مشاكل الإنسان

مقدمة

اعلم أخى القارئ وأختى القارئة أن الله رب العالمين سبحانه وتعالى ، لم يخلقنا عبثاً (١) ، ولكن خلقنا لغاية وهى العبادة (٢) بمفهومها الشامل ، يقول ربنا رب العالمين ﴿ قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾ (الأنعام ، ١٦٢ ، ١٦٣)

إذا الحياة الدنيا هى مرحلة الاختبار (٣) لبنى الإنسان جميعاً فى ضوء التكليف الربانى، وبعدها الموت ، وبعدها فترة القبر ، وبعدها البعث، وبعدها الحساب، فإما إلى جنة وإما إلى نار، يقول ربنا رب العالمين ﴿ فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾ (آل عمران ١٨٥).

إذا فإله سبحانه وتعالى خلق بنى الإنسان للعبادة قال تعالى ﴿ اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾ (الأعراف ٥٩).

(١) يقول رب العالمين ، ﴿ أفصعب أمنا خلقناكم حقاً وأنكم إلينا لا ترجعون ﴾ (الزمر : ١١٥).

(٢) يقول رب العالمين ، ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (الذاريات : ٥٦)

(٣) يقول رب العالمين : ﴿ الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ﴾ (تبارك : ٢)

ويقول سبحانه : ﴿ ولقد أهلكتنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين لم جعلناكم عتاكف فى الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون ﴾ (يونس: ١٣ ، ١٤)

ومن مقتضيات العبودية لله رب العالمين : أن يؤمن الإنسان بالله ربنا وبالإسلام ديننا
وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً .

من مقتضيات العبودية لله رب العالمين : أن يعرف الإنسان ، ربه قال تعالى :
﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ (محمد : ١٩) .

ويؤمن به ويعبد ، قال تعالى: ﴿ذلکم الله ربکم فاعبدوه﴾ (يونس: ٣) . وأن
يعرف رسول الله محمد ﷺ وستته ، قال تعالى : ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء
على الكفار رحماء بينهم﴾ (الفتح : ٢٩) ، وأن يتبعه ، وأن يعمل لنصرة دين محمد
ﷺ ، قال تعالى: ﴿ لتؤمنن به ولتنصرنه ﴾ (آل عمران: ٨١) ، وأن يعرف دينه دين
الإسلام لأن الله علمنا ذلك ، قال تعالى : ﴿ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل
منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ (آل عمران : ٨٥) ، وقال تعالى : ﴿وأن هذا
صراطى مستقيماً- فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ (الأنعام :
١٥٣) .

وأن يقرأ القرآن الكريم ويؤمن به ويعمل به ويعلمه لغيره ، قال تعالى : ﴿وآمنوا بما
نزل على محمد وهو الحق من ربهم﴾ (محمد : ٢) .

إذا الله سبحانه يعلم الإنسان أنه قد خلق للعبادة ، ومقتضيات العبودية لله رب
العالمين : أن يعيش على الإسلام نظاماً حياتياً شاملاً : نظاماً عقدياً وسياسياً واقتصادياً
 واجتماعياً وسلوكياً وأخلاقياً وتعليمياً وإعلامياً ، يقول رب العالمين : ﴿بها يها الدين
آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾ (البقرة : ٢٠٨) أى الإسلام كله .

من مقتضيات العبودية لله رب العالمين : العمل الدعوى لإقامة هذا الدين الإسلامي
نظاماً حياتياً شاملاً ، يقول رب العالمين : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً
والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه ﴾ (الشورى : ١٣) .

من مقتضيات العبودية لله رب العالمين : الإيمان بمحمد ﷺ نبياً ورسولاً ، ونصرة
دين الإسلام دين محمد ﷺ ، يقول رب العالمين : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما

أتبعكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه» (آل عمران : ٨١) .

ومن مقتضيات العبودية لله رب العالمين : أن يحرص الإنسان على أن يموت على الإسلام ، وكل ذلك هو مقتضيات الامتثال لأمر الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران : ١٠٣) .

أخى القارئ وأختى القارئة : إن المسلم لا يملك حيال هذه الأوامر الصادرة من رب العالمين إلا الامتثال ، إلا التنفيذ ليتحقق النجاح والفوز بجنة : ﴿ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَعَدْتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (الحديد: ٢١) .

والجنة فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، وما خطر على قلب بشر : ﴿ وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ﴾ (الرحمن : ٤٦) . والطريق إلى الجنة الدليل إليها قِدْوَتَنَا وَأَسْوَتَنَا الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ - وعلى رأسهم رسول الله محمد ﷺ - قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَهُمْ فِيهِمْ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (الممتحنة : ٦) ، ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (الأحزاب : ٢١) ، وقال سبحانه : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهِمَ آفَقْتُهُ ﴾ (الأنعام : ٩٠) .

والإقتداء بالأنبياء والرسل - وعلى رأسهم محمد ﷺ - يعنى قيام بنى الإنسان الدين أسلموا لله رب العالمين بواجب الدعوة إلى الله ، المقترنة بالتربية والتكوين والإعداد للقاعدة الصلبة التى ستتحمل إقامة دين الإسلام نظاماً حياتياً شاملاً ، قال تعالى : ﴿ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾ (الأنفال : ٣٩) ، حتى يأمن الناس على عقائدهم وأعراضهم ونسلهم ودمائهم وعقولهم وأموالهم .. ومن هنا تأتى أهمية هذه الدراسة حول سيرة (١) النبى محمد ﷺ ودورها فى حل مشاكل الإنسان فى مواجهة التحديات المعاصرة .

المؤلفان

(١) السيرة بمعنى الطريقة والمنهج والنهج .

الباب الأول

الرسول محمد ﷺ في مكة المكرمة

منذ (٥٣) قبل الهجرة (٥٧١م) حتى سنة (١)

بعد الهجرة (٦٢٢م)

الفصل الأول

سنوات من الدعوة إلى الله في مكة المكرمة

- خالة المجتمع الدولي قبيل ميلاد النبي محمد ﷺ

- ميلاده ومبعثه ﷺ .

- الدعوة الفردية والدعوة العامة .

- التربية والتكوين والإعداد .

الفصل الأول

سنوات من الدعوة إلى الله في مكة المكرمة

حالة المجتمع الدولي قبيل ميلاد النبي محمد ﷺ ومبعثه :

قبيل ميلاد النبي محمد ﷺ ومبعثه كان صوت توحيد الله رب العالمين قد خفت أو كاد في قلوب الناس ، وتسلسل الفساد إلى عقائد الناس الذين اتخذوا آربانها من دون الله ، وتسلسل الفساد تبعاً لذلك إلى حياة الناس الاجتماعية والسلوكية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية ، ونفشت المظالم وتسلط على العالم قوتان طاغيتان هما قوة الفرس وقوة الروم ، أما أمة العرب ، فلم يكن لها قيمة في المجتمع الدولي ولم يكن يأبه لها أحد ، وكان العرب إما عمال من قبل الفرس وإما عمال من قبل الروم ، وكانت بيت المقدس بل أرض الشام كلها ومصر والشمال الإفريقي تحت الاحتلال الأوربي (الرومي) ومحصلة ذلك في النهاية أن البشرية كانت تعيش حالة من التيه الحقيقية والعبودية في قبضة الطاغوت الفارسي ، والطاغوت الرومي ، والطاغوت العربي .

ميلاد رسول الله محمد ﷺ :

في هذه الظروف أذن الله في ميلاد ومبعثه نبي الرحمة محمد ﷺ . صبيحة يوم الاثنين التاسع من شهر ربيع الأول لأول عام من حادثة الفيل (٢٢ أبريل ٥٧١م) .

نسبه ﷺ :

ورسول الله محمد ﷺ ينسب إلى «إسماعيل بن إبراهيم» عليهما السلام أي أنه خيار من خيار (١) . وتجيء رسالته ودعوته إلى الإسلام في ختام رسالات

(١) وعُرف عنه الصدق والأمانة وعُرف عنه صلة الأرحام ، وعُرف عنه نصرة المظلوم ، وعُرف عنه رجاحة العقل ، ولم يشارك في أي من رذائل الجاهلية ، حصنه الله في مقبل عمره بالزواج من سيدة أهل الجنة خديجة رضي الله عنها ، وهده إلى أن يتكسب من عمل يده ، برعى القنم وعمل التجارة .

الأنبياء (١) جميعاً إلى الناس جميعاً .

وكان كل رسول من قبله يعث في قومه خاصة ، وقد أخذ الله العهد والميثاق على كل رسول قبل محمد ﷺ لكن بعث محمد ﷺ ليؤمنن به ولينصرنه ، وكل رسول قد أخذ العهد والميثاق على قومه لكن بعث محمد ﷺ ليؤمنن به ولينصرنه ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ (٢) ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخْلَعْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (آل عمران : ٨١) .

أما رسالة النبي محمد ﷺ فهي للعالمين جميعاً ، عالم الإنس وعالم الجن ، قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمَّا تِلْكَ الْأُمَّةَ الَّتِي كَفَرْتُمْ فَلَعَنَّهَا كَالْآخِطَاءِ الْعَرْبَاءِ أَوَّامِلًا يُنْفَخُونَ ﴾ (الأعراف : ١٥٨) .

(١) جميع الأنبياء والرسل ومنهم آدم ونوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وإسماعيل وداود وسليمان وموسى وعيسى عليهم السلام دعوا إلى دين الإسلام ، وذلك يعنى أن الإسلام صرح عظيم كان كل نبى يضع لبنة في بنيته ، واكتمل بناء هذا الصرح العظيم بيعة رسول الله محمد ﷺ : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (المائدة : ٣) والفارق الوحيد بين الرسالات هو أنه كان لكل أمة منهاج وشريعة : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ فِرْقَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ (المائدة : ٤٨) . الإسلام دين الله فى الأرض وفى السماء للدكتور جمال عبد الهادى والدكتورة وفاء محمد رفعت ، دار طيبة للطباعة والنشر بالرياض ، ودار الوفاء للطباعة والنشر بالمنصورة .

(٢) وكان قد نزل أيضاً توجيه آخر من رب العالمين فى سورة الضحى : ﴿ وَالضُّحَى . وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى . مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى . وَالْآخِرَةَ خَيْرَ لَكَ مِنَ الْأُولَى . لَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَعَرْضَى . أَلَمْ يَجْعَلْكَ يَتِيمًا فَآوَى . وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى . وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى . فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ . وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَقْهَرْ . وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَنِّفْ ﴾ وفيها :

١- تعريف بالله رب العالمين من خلال آيتين من خلقه ، آية الليل والنهار ، لبناء الإيمان فى قلوب الناس .

ب- تعريف باليوم الآخر ، بالحساب ، بالجنة ، بالنار ، حتى يستعد الناس لهذا اليوم .

ج- منهج سلوكى أخلاقى ، يقوم على قاعدة التوحيد ، منهج سلوكى يلتزم به صاحب الدعوة محمد ﷺ وغيره من الناس الذين استسلموا لله رب العالمين .

مبعثه ﷺ :

الله سبحانه وتعالى يعد نبي الرحمة وبهيئة لحمل رسالة الإسلام الخاتمة لحل مشاكل الإنسان ، وينزل الوحي بحمل توجيهات رب العالمين إلى نبي التوبة ، قال تعالى : ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ (العلق : ١-٤) .

أى أن أول درس تلقاه محمد ﷺ على يد رب العالمين ، درس فى الإيمان ، درس يعرفه بالله الخالق رب العالمين ، وبالجهة التى يجب أن يتلقى عنها فى حياته كلها المناهج الثقافية والتعليمية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والسياسية ، قال تعالى : ﴿وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ (يونس : ٧٢) ، وهذا هو المدخل لحل مشاكل الإنسان وإنقاذه من حالة التيه .

وقص رسول الله ﷺ الخبر على ورقة بن نوفل ، فأخبره أن ذلك الذى نزل عليه هو الوحي ، وأن الله قد اختاره لحمل الرسالة الخاتمة ، ثم بين له أن دعوة الناس إلى لا إله إلا الله سيصادف عنقا شديداً من الكفر وأهله : ﴿ لتكذبنه ، ولتؤذبنه ، ولتقتلنه ، ولتخرجنه ﴾ . وفترة الوحي فترة عن رسول الله محمد ﷺ ، ثم نزل بحمل الإذن من الله ببدء دعوة الإنقاذ ، قال تعالى : ﴿ بأبها المدثر . قم فأندر . وربك فكبر . ولهايك فطهر . والرجز فاهجر . ولا تمنن تستكثر . ولربك فاصبر ﴾ (المدثر : ١-٦) ، وأدرك رسول الله محمد ﷺ أن هذه المهمة تحتاج إلى إنسان العقيدة .. تحتاج إلى جهد جماعى وإلى تربية وإعداد ، وهذا لا يتحقق إلا من خلال القيام بفريضة الدعوة إلى الله ، ولكن مباشرة هذا التكليف وما يعترضه من عقبات تحتاج إلى إعانة من رب العالمين ، والإعانة يتلقاها الإنسان صاحب الدعوة من خلال تعبه لرب العالمين قال تعالى : ﴿ بأبها المزمل . قم الليل إلا قليلا . نصفه أو انقص منه قليلا . أو زد عليه ورتل القرآن تهيلا . إنا سنلقى عليك قولاً ثقيلا ﴾ (المزمل : ١-٤) .

مهمة إنقاذ البشرية مهمة صعبة تحتاج إلى إعانة من رب العالمين ، صاحب التكليف ، والإنسان عليه أن يطلب الإعانة من رب العالمين وهو يتعبد له ، وبخاصة فى الصلاة لأنها عمود الدين ، ولهذا شرع قيام الليل بالإضافة إلى القيام بالفرائض .

الدعوة الفردية والدعوة العامة :

وامتثل رسول الله محمد ﷺ لأمر الله وتكليفه ، وانطلق يباشر الدعوة الفردية (الخاصة) المقتزنة بالانتقاء والتربية والإعداد والتكوين ، وكانت مدتها ثلاث سنوات ، وكانت البداية مع أهل بيته وأصدقائه .

الرسول محمد ﷺ يبدأ -إذن بأهل- بيته بالدعوة إلى الله ، ويدعو أفضل أصحابه المقربين ، فكانت «خديجة» رضى الله عنها هي أول من أسلم ، هي وبناتها ، وكللك «زيد بن حارثة» و«علي بن أبي طالب» ، ودعا أيضاً أفضل أهل مكة على الإطلاق : «أبا بكر الصديق» رضى الله عنه ، فأسلم على الفور ، وانطلق بدوره يدعو فأسلم بإسلامه «عثمان بن عفان» ، و«الزبير بن العوام» ، و«طلحة بن عبيد الله» ، و«سعد بن أبي وقاص» ، و«عبد الرحمن بن عوف» رضى الله عنهم أجمعين .

التربية والتكوين والإعداد للفرد المسلم :

وقد اقترنت الدعوة بالانتقاء والتربية والتكوين -لإنسان العقيدة العنصر الضروري لمواجهة التحديات- بالقرآن الكريم ، وحكمة النبي محمد ﷺ في أحضان أسرة بدار الأرقم بن أبي الأرقم ، وبعد ثلاث سنوات كان نبي الرحمة رسول الله محمد ﷺ قد أتم بناء القاعدة التي سيقوم عليها بناء الدعوة إلى الله لإنقاذ البشرية، وكانت تضم حوالي سبعة وخمسين شخصاً يمثلون جميع بطون قريش الاثني عشر .

وبعد ما كانت الدعوة العامة إلى الله تسير جنباً إلى جنب الدعوة الفردية ، بعد أن نزل أمر الله إلى رسول الله محمد ﷺ ، قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا عُشْرًا مِنْكَ الْمُقَرَّبِينَ . وَاعْفُضْ جُنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرِئْءِ مَا تَصَلُّونَ . وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعِزِّ الرَّحِيمِ . الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ . وَتَقْلِبُكَ فِي السَّجْدِينَ ﴾ (الشعراء : ٢١٤-٢٢٠) . يقول الإمام الحافظ ابن كثير : « أمر الله رسوله ﷺ بإبلاغ الرسالة إلى الخاص والعام ، وأمره بالصبر والاحتمال ، والإعراض عن الجاهلين المعاندين المكذبين بعد قيام الحجبة عليهم ، وإرسال الرسول الأعظم إليهم» (١) .

(١) السيرة النبوية ، ج ١ ، صفحة ٤٥٦ .

فأتى النبي ﷺ الصفا فصعد عليه ثم نادى : « يا صباحاه » ، فاجتمع الناس إليه بين رجل يجرى إليه وبين رجل يبعث رسوله . فقال رسول الله : « يا بنى عبد المطلب ، يا بنى فهر ، يا بنى كعب ، أرايتم لو أخبرتكم أن خيلا يسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني ؟ » قالوا : نعم . قال : « فإني نذر لكم بين يدي عذاب شديد » . فقال أبو لهب - لعنه الله - : « بئ لك سائر اليوم ، أما دعوتنا إلا لهلنا » وأنزل الله عز وجل : « تبت يدا أبي لهب وتب ﴿ المسد: ١ ﴾ .

وفى موقف آخر يقول محمد ﷺ : « يا معشر قریش ، أنقلدوا أنفسكم من النار ، يا فاطمة بنت محمد أنقلدى نفسك من النار ، فإني والله لا أملك لكم من الله شيئا » (١) .

وفى مجلس آخر يقول نبي الرحمة : « يا أيها الناس ، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » (٢) .

وفى مجلس آخر : « الحمد لله أحمدته وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له » ، ثم يقول : « إن الرائد لا يكذب أهله ، والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس عامة ، والله لتموتن كما تنامون ، وتبعثن كما تستيقظون ، ولتحاسبن بما فعلون ، وإنها لجنة أبدا أو نار أبدا » (٣) .

يقول الإمام الحافظ ابن كثير : « والمقصود أن رسول الله استمر يدعو إلى الله تعالى ليلا ونهارا ، سرا وجهارا ، لا يصرفه عن ذلك صارف ، ولا يرده عن ذلك راد ، ولا يصد عنه ذلك صاد ، يتبع الناس في أنديةهم ومجامعهم ومحافلهم ، وفي المواسم ومواقف الحج ، يدعو من لقيه : حر وعبد ، ضعيف وقوي ، غني وفقير ، جميع الخلق في ذلك عنده شرع سواء » .

المسلمون يتعرضون للابتلاءات :

« وتسلط عليه ، وعلى من اتبعه من آحاد الناس من ضعفاتهم ، الأشداء الأقرباء من

(١) السيرة النبوية ، ج ١ ، صفحة ٤٥٦ .

(٢) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام والسيرة النبوية للذهبي ، صفحة ١٥١ ، أي أن الفلاح لا يتحقق إلا بالكفر بالطاغوت وأنظمة وقرآنته والإيمان بالله وعبادته وحده ، وإخضاع الحياة لمنهجه وشرعته .

(٣) السيرة النبوية ، ج ١ ، صفحة ٤٦٠ ، ٤٦١ .

مشركى قريش بالأذية القولية والفعلية وكان من أشد الناس عليه عمه أبو لهب ، وأمراته أم جميل ، أخت أبي سفيان» (١)

الخلاصة :

إذن المسألة الكبرى التى دعا إليها رسول الله محمد ﷺ أول ما دعا ، هى مفتاح حل أزمت الإنسان ، هى قضية لا إله إلا الله ، نفس الدرس الذى تلقاه هو لأول مرة «اقرأ باسم ربك الذى خلق» (العلق ١).

المسألة الثانية هى التعرف باليوم الآخر ، عسى أن تستيقظ القلوب المتحجرة ، فتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وهو مدخل جهد من مداخل الدعوة إلى الله

- إن الدعوة الفردية استمرت جنباً إلى جنب الدعوة العامة ، وكانت الشغل الشاغل لرسول الله محمد ﷺ لاختيار إنسان العقيدة ، العنصر الضرورى لإنهاء محنة الإنسان وغرته فى عالم الطاغوت

- إن المشركين من العرب لم يقف أمرهم عند رفض الدخول فى الإسلام ، وإنما تعداه إلى تسيط الأذى بالقول والفعل على رسول الله ﷺ والضعفاء من آحاد الناس الذين أسلموا لله رب العالمين

- إن طريق الدعوة إلى الله مفروض بالابتلاءات ، ويحتاج السائر فيه إلى قدر عظيم من الثبات والصبر ، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال العبادة لله رب العالمين

كفار العرب يتصدون للدعوة الإسلامية ، باللسان وباليد ، مع بداية السنة الرابعة من الرسالة:

١- السخرية والتحقير والاستهزاء والتكذيب أو التضحيك ، قصدوا بها تخذيل المسلمين وتوهين قواهم المنضوية (٢) ، فرموا النبى بهم هازلة ، وشتائم سفیهة فكانوا

(١) التكمال فى التاريخ لابن الأثير ، ج ٢ ، صفحة ٤٠ ، ٤١

(٢) الرحيق المختوم ، صفحة ٩٧-٩٩

ينادونه بالمجنون

قال تعالى ﴿ وقالوا بأبها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون ﴾ (الحجر: ٥)
كما قال تعالى: ﴿ إن الدين أجمعوا كانوا من الدين آمنوا يضحكون . وإذا مروا
بهم يتخامزون وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهم وإذا رأوهم قالوا إن
هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين ﴾ (المطففين ٢٩-٣٣)

٢- تشويه تعاليم الإسلام وإثارة الشبهات ، وبث الدعايات الكاذبة ، ونشر الافتراءات
الكاذبة حول هذه التعاليم وحول ذات النبي ﷺ وشخصيته ، والإكثار من كل ذلك ؛
بحيث لا يبقى للعامة مجال في تدبر دعوة الإسلام ، فكانوا يقولون عن القرآن كما أخبر
القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة
وأصيلا ﴾ (الفرقان : ٥)

٣- شغل الناس بأفكار فاسدة لمنعهم من الاستماع إلى فكر الدعوة الإسلامية، ولتبع
الأثر الطيب الذي يمكن أن تخلقه الدعوة إلى الله في نفوس الناس ، مثلما كان يفعل
«النضر بن الحارث» ، الذي كان يتتبع مجالس النبي محمد ﷺ التي يذكر الناس فيها
بالله ويحذرهم من عذابه ، ويجلس بعدها النضر ليحدث الناس عن ملوك فارس وروستم
واسفنديار ثم يقول : «بماذا محمد أحسن حديثاً مني»

٤- تسيط الغناء والرقص وكل أجهزة الإفساد على المؤمنين لصرفهم عن دينهم
وعن إسلامهم ، وعلى عامة الناس ، حتى لا يستمعوا إلى الإسلام أو يتجاوبوا معه ، مثال
ذلك : « إن النضر بن الحارث كان قد اشترى قينات ، فكان لا يسمع برجل مال إلى
النبي ﷺ إلا سلط عليه واحدة منها ، تطعمه وتسقيه وتغني له ، حتى لا يبقى له ميل
إلى الإسلام ، وفيه نزل قول الله تعالى ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث
لمضل عن سبيل الله ﴾ (لقمان : ٦)

٥- مساومة النبي ﷺ على أن يترك المشركون بعض ما هم عليه ، على أن يترك ﷺ
بعض ما هو عليه ، قال تعالى ﴿ ودوا لو تدهن فبهذهنون ﴾ (القلم : ٩) ولقد جاء
التوجيه الرباني بقوله تعالى: ﴿ قل بأبها الكافرون لا أهد ما تعبدون ﴾
(الكافرون: ١ ، ٢).

ولما لم تفلح هذه الأساليب (١) في وقف تيار الدعوة الإسلامية ، بدأ كفار العرب يلجأون إلى التصدى للدعوة بالأفعال باليد ، ومنها :

أ - تعذيب المستضعفين من المسلمين .

ب - تطلق حبة وعصية ابني أبي لهب لرقية وأم كلثوم ابنتي رسول الله محمد ﷺ .

ج - جرح مشاعر النبي محمد ﷺ ، فحينما مات ابنه عبد الله ، استبشر أبو لهب وهروا إلى رقبته يشترهم بأن محمداً صار أبتراً (٢) .

د - وضع الأذى على كتف رسول الله ﷺ ، ووضع الشوك في طريقه وعلى بابه ليلاً ، وسبه والنيل منه ، مثلما كانت تفعل أم جميل « أروى بنت حرب بن أمية » أخت «أبي سفيان» وزوجة أبي لهب ، وفيهما نزل قول الله تعالى : « تبت يدا أبي لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب . سيصلى ناراً ذات لهب . وامرأته حمالة الحطب . في جهنم حمل من مسد » (سورة المسد) . ويذكر كتاب السيرة أنه لما نزلت هذه الآيات ، ذهبت هذه الكافرة لتضرب رسول الله بحجر ، ودخلت الكعبة وهو أمامها ، فأخذ الله بصرفها عنه ﷺ .

هـ - محاولة قتل قائد الدعوة رسول الله محمد ﷺ مرات عديدة ، تصوراً من الكافرين أن قتل صاحب الدعوة سيؤدي إلى توقفها وموتها ، والاستمرار في إبلاجه بوضع الأذى على ظهره وهو يصلى ، ومحاولة منعه من الصلاة في حرم الله الآمن (في الكعبة)

(١) كان هنالك جهاز دائم مشكل من ٢٥ رجلاً من الكافرين من سادات قريش ورويسها أبو لهب ، للبحث عن كل وسيلة للتصدي للدعوة الإسلامية وسحارتها ، وإبلاجه رسول الله ﷺ ، وتعذيب الداخلين في دين الإسلام .

(٢) وبمطالع فعل عقبة بن أبي معيط الذي وضع سلا جرز على ظهره ﷺ وهو ساجد ورؤوس الكفر يضحكون ، والذي روى الخبر هو عبد الله بن مسعود في صحيح البخاري ، ومعلق عليه : «ولأننا نأمر ولا أغنى شيئاً ، لو كانت لي منعة ، وما كان من نبي الله محمد ﷺ إلا أن رفع يديه إلى السماء وقال : اللهم عليك بقرش ، لئلا اللهم عليك بعنبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط واستجابت السماء للمظلوم ، وكان الانتقام في بدر حيث صرع هؤلاء الذين دعا عليهم رسول الله ﷺ ، وهنا لمنع قبة ضبط النفس من الرسول ﷺ وأصحابه لأنهم كانوا مأمورين بضبط النفس » ولقد كتبت رسل من قبلك فصبوا على ما كذبوا وأوذوا حتى أقامهم نصراً « (الألغام : ٣٤) .

مثلما فعل أبو جهل وقال للنبي ﷺ : يا محمد ، ألم أنهك عن هذا ، وتوعده فأغلظ له رسول الله محمد ﷺ .

وذلك قمة الجبروت وقمة الطغيان ، منع رسول الله من السجود في حرم الله الآمن الذى يأمن فيه الناس والحيوان وكل شيء ، بينما يفقد المسلمون فيه نعمة الأمن بسبب طغيان الجاهلية العربية ، والرسول محمد ﷺ صابر هو وأصحابه ، محتبون .

بل وقف أبو جهل ذات مرة ليقول : يُعفر محمد وجهه بين أظهركم ، قيل : نعم ، فقال : واللوات والعزى ، لئن رأيته لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه ، فأتى رسول الله محمد ﷺ وهو يصلى ، زعم ليطأن رقبته ، فما فجأهم إلا وهو ينكص على عقبه ، ويتقى بيديه فقالوا : مالك يا أبا الحكم ؟ قال : إن بنى وبينه خندقاً من نار وهؤلاء أجنحتهم ، فقال رسول الله ﷺ : «لو دنا منى لاخطفتهم الملائكة عضواً عضواً» (١) .

ولم يقف الأمر عند إنباء قائد الدعوة رسول الله محمد ﷺ ولكن تعداه إلى المستضعفين من المسلمين وكان الإيذاء أشد وأعنف ، فقد شاهد الناس «عثمان بن عفان» رضى الله عنه ملفوفاً بحصير وعمه يدخن تحته . وشاهد الناس مصعب بن عمير - وكان من أنعم أهل مكة ، وقد طردته أمه من البيت وأجاعته - رآه الناس وقد تخشف جلده تخشف الحية .

ورأى الناس «بلالا» مربوطاً بحبل من رقبته والصبيان يمسكون بطرفه ويطوفون به شوارع مكة ورآه الناس مطروحاً فى بطحاء مكة فى القيظ الشديد وسيده أمية بن خلف يقول له : لا والله لا تزال هكلنا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى ، فيرد بلال رضى الله عنه : أحد .. أحد .

ورأى الناس عمار بن ياسر رضى الله عنه مولى لبنى مخزوم أسلم هو وأبوه وأمه . فكان المشركون - وعلى رأسهم أبو جهل - يخرجونهم إلى الأبطح ، إذا حميت الرمضاء ، فيمذبونهم بحرهما ومر بهم النبي ﷺ فقال : «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة» .

(١) رواه مسلم بسنده عن أبى هريرة .

فمات ياسر من العذاب ، وطمن أبو جهل سمية أم عمار في قبلها بحربة فماتت وهي أول شهيدة في الإسلام . وشددوا العذاب على عمار بالحر تارة ، ووضع الصخر أحمر على صدره تارة أخرى ، وبالتفريق أخرى ، وقالوا : لا تترك حتى تسب محمداً ، أو تقول في اللات والعزى خيراً ، فوافقهم على ذلك مكرهاً وجاء باكيًا معتزلاً إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله قوله : ﴿ إِنْ مِنْكُمْ مِنْ فَاسِقٍ فَمَا يَكْفُرْ إِلَّا مِنْ نَفْسِهِ وَمَنْ يَحْمِلْ إِثْمَهَا فَحِمْلِهَا لَا تَكْفُرُ الْإِيمَانُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ شَيْءِ مَا ظَلَمُوا فِيهَا وَلَا يَكْفُرُ الْإِيمَانُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ شَيْءِ مَا ظَلَمُوا فِيهَا وَلَا يَكْفُرُ الْإِيمَانُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ شَيْءِ مَا ظَلَمُوا فِيهَا ﴾ (النمل: ١٠٦) .

وكان خباب بن الأرت مولى لأم أنمار بنت سباع الخزاعية . فكان المشركون يذيقونه أنواعاً من التنكيل ، يأخذون شعر رأسه فيجذبونه جذباً ، ويلوون عنقه تلوية عنيفة ، وأضجعوه مرات عديدة على فهم ملتهبة ، ثم وضعوا عليه حجراً ، حتى لا يستطيع أن يقوم .

وكانت زينة والنهدية وابنتها وأم عبيس إماء أسلمن ، وكان المشركون يسومونهن من العذاب ألواناً .

موقف الرسول محمد ﷺ وأصحابه من الحرب التي أعلنتها الجاهلية على الله ورسوله والدعوة الإسلامية وحملتها :

نلمح -أولاً- صبراً وثباتاً ، ورغبة في التضحية والشهادة في سبيل الله ، نلمح سماعاً واطاعة لله رب العالمين ، ولرسول الله محمد ﷺ ، ونلمح أيضاً ضيقاً للنفس لأن مقتضيات المرحلة كانت تختم ذلك .

﴿ ولقد كذبتم رسول من قبلك فاصبروا على ما كذبوا وأؤفوا حتى أتاكم نصرنا ﴾ (الأنعام : ٣٤) ، وقال : ﴿ واصبر على ما أصابك ﴾ (لقمان : ١٧) . حوالى سبعون آية من كتاب الله تحض على الصبر والثبات والصفح لأن مقتضيات الدعوة في هذه المرحلة تختم ذلك .

بل إن رسول الله ﷺ قد وجه أصحابه إلى ذلك . يقول خباب بن الأرت : «شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد برده له في ظل الكعبة . وقد لقينا من المشركين شدة ، فقلنا : ألا تستنصر لنا ، ألا تدعونا ؟ فقال : «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجمل نصفين ، ويمشط

بأمشاط من الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصدد ذلك عن دينه ، والله يُتَمَنُّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون » (١) .

قمة العلم وقمة الفهم من رسول الله محمد ﷺ الذي تربي على عين الله رب العالمين . لا بد من الصبر ، لا بد من الثبات ، لا بد من الحذر من أى تصرف فردى غير مسئول يؤخر مسيرة الدعوة ، لا بد من السمع والطاعة لقائد المسيرة محمد ﷺ ، وكل ذلك مقرون ببشارة رسول الله محمد ﷺ : « والله ليتمن الله هذا الأمر » .

ولكن هل توقفت الدعوة ؟ هل توقف رسول الله محمد ﷺ عن إبلاغ دعوة ربه ؟ الدعوة مستمرة ، والانتقاء مستمر ، والتربية والتكوين مستمر بمقتضى المنهج الربانى مع ضبط النفس ، وذلك يجرى من خلال الأسرة فى دار الأرقم بن أبى الأرقم .

كان رسول الله ﷺ الزعيم القائد يربى أصحابه على هذه المفاهيم ، يتلو عليهم آيات الله ويذكهم ويعلمهم الكتاب والحكمة . وبعد أن يفقه المسلمون كلام ربهم وتوجيهات رسول الله ﷺ كانوا يقومون الليل بهذا القرآن الكريم ويتلونونه آناء الليل وأطراف النهار ، يعيشون معه وبه فى حياتهم كلها . فكان البلمس الشافى لجراحاتهم ، وكان الزاد فى وحشة الطريق .

نموذج للتربية القرآنية فى سورة إبراهيم عليه السلام :

ونقدم هنا نموذجاً من النماذج القرآنية ، نموذجاً للتربية القرآنية لإنسان العقيدة (التربية الإيمانية) ، إنسان الدعوة ، نلحمها فى سورة من السور المكية هى سورة إبراهيم عليه السلام ، ففيها ومنها يتعلم الإنسان الكثير .

(١) رواه البخارى .

أولاً : يتعرف على ربه رب العالمين ومهمة الداعية إلى الله سبحانه والطريق والمنهاج والعقبات التي تعترض دعوته :

إن الله سبحانه وتعالى حينما أذن في بعثة نبي الرحمة الرسول الخاتم محمد ﷺ ، عرفه بأسمائه وصفاته سبحانه وبين له مهمته (وهي مهمة الدعاة في كل زمان) ، وبين له طريقة الإنقاذ لبني الإنسان ، وهي الدعوة ومنهجها ، وبين له الأرصاء التي تعترض طريق الدعوة ، والسبيل لتخطي هذه الأرصاء ، وقدم نماذج عملية للدعوة إلى الله من خلال أخبار السابقين .

هنا المثال والنموذج الكامل ، نلمحه في سورة إبراهيم عليه السلام : «الر . كتاب أولناها إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد (١) . الله الذي له ما في السموات وما في الأرض وهبيل للكافرين من عذاب شديد . الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة وهم يدون عن سبيل الله ويغفونها حرجاً أولئك في ضلال بعيد ﴿ إبراهيم : (١-٣) .

وهي الآيات تعريف بالله وأسمائه وصفاته :

أ- قاله هو الذي أنزل الوحي والقرآن على نبيه .

ب- وهو الله العزيز الحميد .

ج- وهو الله الذي له ما في السموات وما في الأرض .

(١) (العزيز) : أي الذي لا يماح ، ولا يغالب بل هو القاهر لكل ما سواه (الحميد) : أي المحمود في جميع أفعاله وأقواله وشرعه وأمره ونهيه ، الصادق في خبره . والآيات هنا ترى الداعية إلى الله أن إليه سبحانه وتعالى هو المغلق لكل شيء وهو المالك لكل شيء ، وكل شيء في قبضته . المؤمنون والكافرون ، وأنه القاهر وحده على إهزاز دينة وجنده ، وأنه قادر على تطيب الدين بحادون الله ورسوله وجاهرون دعوته ، وهو قادر على إهلاكهم . وفي هذا أيضاً تهديد رعيب لمن يجاهرون دعوة الله ، لهمهم يكفون عن حرب الدعوة إلى الله . ومن هنا تظهر أهمية تطعيم المسلم أسماء الله وصفاته ، ليوحدهم ويبدده كما ينبغي . وهذا من شأنه أن يثبت المسلم في مواقف الشكائد .

د - وهو الذى يحدد مهمة الرسول محمد ﷺ وهى مهمة الدعاة فى كل زمان ومكان : ﴿ لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ﴾ (١) .

ويبين له المنهاج (القرآن الكريم) :

ويرسم له الطريق ، ويبين له المنهاج (القرآن الكريم) : «كتاب أنزلناه» ويبين له الأرصاء فى الطريق ، وتمثل فى الكافرين الذين باعوا أنفسهم بدنياهم ، ويقفون فى وجه أية دعوة إصلاحية لأنهم يريدون للحياة ألا تستقيم على منهج الله وشريعته قال تعالى: ﴿الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويغفونها هوجا﴾ .

ثم يأتى بيان إجمالى أن الله قد أرسل رسلا من قبل محمد ﷺ وفيه بيان لمهمته قال تعالى: ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان (٢) قومه ليبين لهم فيفضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم ﴾ (إبراهيم : ٤٤) .

ثانياً : ثم يقدم رب العالمين سبحانه نموذجاً عملياً للدعوة :

ونموذجاً تفصيلياً لرسول أرسله الله رب العالمين لإنقاذ البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور ، أى نفس الدور الذى يقوم به «محمد» ﷺ والدعاة فى كل زمان ومكان وهو نموذج «موسى عليه السلام» ليقتدى به ، قال تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا موسى (٣) بأياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴾ (إبراهيم : ٥) .

(١) إذن فمن أراد الخروج من ظلمات الشرك إلى نور الإسلام فليس أسماه إلا الإيمان بالله ربا ، والإسلام ديناً ، ومحمد ﷺ نبياً ورسولاً ، وبالقرآن شريعة ومنهاجاً .

(٢) يقول سبحانه : ﴿ وإن من أمة إلا حملنا فيها لغيره ﴾ (فاطر : ٢٤) .

(٣) وموسى عليه السلام دعا إلى الإسلام الذى دعا إليه محمد ﷺ : ﴿ ولقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ﴾ (يونس : ٨٤) .

موسى عليه السلام يدعو إلى الله :

موسى عليه السلام يبدأ عمله ويدعو قومه إلى العودة إلى ربهم وإسلامهم ،
ويذكرهم بنعمة الله عليهم الذى نجاهم من الظلمة والكفرة الذين كانوا يقتونهم عن
دينهم ويعذبونهم ويقتلون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، ويظاردون دعوتهم وذلك يعنى أن
العودة إلى الله والاستسلام له هو طريق الفلاح ، هو النور ، هو الارتقاء قال الله تعالى :
﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
سَوَاءَ لَكُمْ سَوَاءَ الْعَذَابِ وَيَدْعُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ
مَنْ رِبْكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ (إبراهيم : ٦) (١).

ثم يبين الرسول موسى عليه السلام أن شكر هذه النعمة يؤدي إلى مزيد من النعم ،
والكفر بها يؤدي إلى العذاب ، وإنهم إذا كفروا هم ومن فى الأرض جميعاً فإن الله غنى
عن عباده ، ولا يضره كفر الكافرين كما لا ينفعه شكر الشاكرين قال تعالى : ﴿ وَإِذْ
تَأْتِيكُمْ رِبْكُمْ لَنْ شُكِرْتُمْ لَأَنْ يَدْعُونَكُمْ وَلَنْ كُفِرْتُمْ إِنَّ عَلَيْنَا لَشَدِيدٌ . وَقَالَ مُوسَى
إِنَّ تَكْفُرُوا أَتَمْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ (إبراهيم : ٧ ،
٨) (٢).

واستمر موسى فى دعوته يذكر المدعوين بتاريخ الأمم (٣) السابقة التى أرسل إليها

(١) وفى هذا تنبيه لصاحب الرسالة ، صاحب الدعوة أن القيام بواجب الدعوة إلى الله وإيقاظ الإنسانية قد
يؤدى إلى الابتلاءات ، ومنها : قتل الأبناء واستحياء النساء ، وهذا هو الذى وقع للصف المسلم خربة
إبراهيم والمسجد الأقصى (سيرة موسى عليه السلام) ، للمؤلف : تاريخ الأمة المسلمة الواحدة ، سيرة
موسى عليه السلام ، نفس المؤلف ، دار الوفاء .

(٢) وفى الحديث القدسى : « يا عبادى ، لو أن أولكم وأخركم وإنسكم وجنكم على أنقى قلب رجل واحد
منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئاً ، ولو أن أولكم وأخركم وإنسكم وجنكم على أفجر قلب رجل واحد
منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئاً ، يا عبادى ، إنما هى أعمالكم أحصاها لكم لم أوفىكم لهاها ،
فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه » حديث قسقى ، رواه مسلم .

(٣) أخطاء يجب أن تصحح فى التاريخ ، جزيرة العرب ج ١ ، ج ٢ ، للمؤلف (د.جمال عبد الهادى ود.وفاء
محمد) ، دار الوفاء للطباعة والنشر بالمنصورة .

الرسل ، قوم نوح ، وعاد وثمود والذين من بعدهم ، مؤيدين بالبراهين الدامغة أنهم مرسلون من عند الله لإخراج أقوامهم من الظلمات إلى النور ، وموقف القوم ، كفر بدعوة الإسلام وشك في أمر الدعوة وصاحبها سبحانه وتعالى قال تعالى : « ألم يأتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب » (إبراهيم : ٩) (١) .

وهنا نلمح موقف الداعية من التشكيك في دين الله وفي الدعوة إلى الله وحملتهها وكونهم بشرا .. لا بد وأن يرد وأن يقيم الحجة والبرهان : أن لهذا الكون خالقا هو الذى يرسل الرسل ويقيض أصحاب الدعوات لإنقاذ البشرية ، وأنه سبحانه لا يريد إلا الخير لعباده، قال تعالى : « قالت رسلهم أئى الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى » (إبراهيم: ١٠) .

ويواصل المشككون في دين الله حملتهم ضد الإسلام وحملته ، ويعلمون أن تقاليد الآباء والأجداد أعز عليهم من ربهم ودينه قال تعالى : « قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فاتونا بسلطان مبين » (إبراهيم : ١١) .

ثالثا : ويبين رب العالمين أهمية الصبر والثبات والتوكل على الله في حياة الداعية .

والداعية لا يملك إلا أن يبين ويبلغ ويمضى بدعوته وهو ثابت الخطى في مواجهة حملة التشكيك والكفر به ، مع ضبط النفس والصبر على الأذى والتوكل على الله قال

(١)وهذا تنبيه إلى أهمية الثقافة التاريخية بالنسبة للداعين . وإن التذكير بأخبار السابقين وما نزل بهم من العذاب يمكن أن يودى دوره في إيقاظ الغافلين ، وتنبيه أيضا : بأن الداعية سوف يُكَلِّب ، وأن تطلعا من الناس سيكفرون بدعوته ، ويكفرون بدين الله ويشككون فيه ، وقد وقع هذا لرسول الله محمد ﷺ ، ووقع لحملة هذا الدين الذين يتحركون به في كل زمان ومكان ، وحينما وقع ذلك لمحمد ﷺ ، لم يستعروا ، ولم يفاجأوا لأن الله قد علمهم وعرفهم معالم هذا الطريق «طريق الدعوة إلى الله» . ويلاحظ أن العرض هنا يجرى على طريقة الحوار بين الرسل وحملة هذا الدين وبين الكافرين وغيرهم .

تعالى: ﴿قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن تأتيناكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون . وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتهمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ﴾ (إبراهيم : ١١ ، ١٢) .

وهنا نلمح موقفاً آخر من مواقف الحرب لله ورسوله وللمؤمنين :

الكافرون يتهددون المؤمنين بالإخراج من الديار كلها إن لم يرجع المؤمنون إلى ملة الكفر : ﴿ وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من أرضنا أو لنعودن في ملتنا ﴾ (إبراهيم : ١٣) .

المؤمنون لا يملكون في مواجهة التهديد الرعب من الكافرين إلا الصبر والثبات والاستمرار في أداء واجب الدعوة إلى الله ، وفي نفس الوقت :

الله رب العالمين يثبت البشير رسول الله ﷺ وكل داعية على مدار التاريخ والذين آمنوا ويؤكد لهم أنه سيهلك الظلمة ويخرجهم من ديارهم التي يسكنونها ، وأنه سيسكنها للمؤمنين المستضعفين : ﴿ فأوحى إليهم وهم ليهلكن الظالمين . ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعده ﴾ (إبراهيم : ١٣ ، ١٤) .

ويطمئن الدعاة بأنه سيجعل الخيبة مصير كل جبار متصد لدعوة الله ، وأنه سيعاقبه بالعذاب الشديد في الآخرة ، قال تعالى : ﴿ واستفتحوا وخاب كل جبار عنده . من وراء جهنم ويسقى من ماء صديد . يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن وراءه عذاب خليظ ﴾ (إبراهيم : ١٥-١٧) .

ويبين أيضاً أن الخسران هو النتيجة المؤكدة لعمل الكافرين ، قال تعالى : ﴿ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشعدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرن مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد ﴾ (إبراهيم : ١٨) .

ويبين رب العالمين للرسول محمد ﷺ والدعاة في كل مكان ، وللمؤمنين وللكافرين في كل زمان ومكان أنه الخالق القوي المهيمن ، وأنه يمكن أن يهلك الأقوام ويأت بأخرين قال تعالى : ﴿ ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق إن يشأ

يذهبكم وبأت يخلق جديد. وما ذلك على الله بعزيز» (إبراهيم: ١٨، ١٩) (١).

وأبعث: ويعرض رب العالمين أمام الرسول ﷺ الداعي وأمام الدعاة والناس جميعاً مشهداً من مشاهد الآخرة، المصير النهائي لمعارك الحق والباطل على مدار الزمان والكل محشور بين يدي الله رب العالمين - وهو ليس كمثلته شيء - وإذا بأعوان الظلمة الكفرة المشركين، يستغيثون بمن لا يملك إغاثة، ويستجرون بمن لا يملكون إجابة، يطلبون من سادتهم الذين قادوهم إلى النار أن يتحملوا عنهم شيئاً من عذاب الله أو يخففوه عنهم، قال تعالى: ﴿ وبرزوا لله جميعاً فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مفتون عنا من عذاب الله من شيء ﴾ (إبراهيم: ٢١) (٢).

يجيء الرد من الذين كفروا، الذين قادوا شعوبهم إلى النار، محاولة في التصل من المسئولية، ولكن أتى لهم الهرب، قال تعالى: ﴿ لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محصر ﴾ (إبراهيم: ٢١).

وتكلم الشيطان الذى أضل الناس، الذى منع الكافرين والمشركين من الاستجابة لدعوة الرسول ﷺ المنقلد فيتصل من المسئولية. قال تعالى: ﴿ وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومولى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى إلى كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم ﴾ (إبراهيم: ٢٢).

وبين الله المصير النهائي للمؤمنين ثواب إيمانهم، يعرض مشهدهم وهم يدخلون دار الثواب (الجنة)، قال تعالى: ﴿ وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات

(١) وقد قدم لنا الله رب العالمين نموذجاً للملك فى إهلاكه لفرعون وجنوده: ﴿ فأغرقناهم فى اليم ﴾ (الأعراف: ١٣٦) والشمكين فى الأرض لموسى ومن معه من المسلمين: ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستظفون مشارق الأرض ومغربها ﴾ (الأعراف: ١٣٧).

(٢) هذا المشهد كقيل بأن يرد الناس إلى ربهم وعيالهم، وبين لهم أن ما بئس به الرسول من عند الله هو الحق ويؤكد أن البعث حق، والحساب حق، والمطلب حق.

تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحميتهم فيها سلام ﴿ (إبراهيم: ٢٣٠).

خامساً : ويواصل رب العالمين سبحانه فى سورة إبراهيم بيان أهمية الدعوة ، وأهمية الكلمة الطيبة الواحدة فى مجال الدعوة إلى الله ، كالشجرة الطيبة التى تثمر الثمار الطيبة فى كل حين ، وفى المقابل يبين الله سبحانه وتعالى خطورة الكلمة الخبيثة قال تعالى : ﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء . تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ﴾ (إبراهيم : ٢٤-٢٦).

ويعرض الله للملأ ، للأشخاص الذين كفروا بنعمة الله ، الذين أضلوا أمتهم وشعوبهم وأولادهم وأزواجهم ، ومصيرهم ، قال تعالى: ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار (١) جهنم يصلونها وبس القرار . وجعلوا لله أندادا لمضلوا عن سبيله قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار ﴾ (إبراهيم : ٢٨-٣٠).

ويوجه الله المؤمنين العابدين إلى طرق الخير ، ومنها الصلاة لوقتها والإنفاق فى سبيل الله ، قال تعالى: ﴿ قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال ﴾ (إبراهيم : ٣١).

(١) مثلما فعل الكثيرون من الرعاة والرعية الذين يتسبون إلى الإسلام ، لقد أنعم الله عليهم بنعمة الإسلام فتكروا له وبنوا الاشتراكية والماركسية والقومية ، وأنعم الله عليهم بنعمة بعثة الرسول محمد ﷺ فأعرضوا عن زعامته ورفضوا بزعامة الكافرين . أنعم الله عليهم بنعمة القرآن والسنة فهجروها وبنوا القوانين الوضعية التى تحل ما حرم الله . أنعم الله عليهم بمنهج عمله صالحه لكل زمان ومكان : سياسية واقتصادية وعقائدية وسلوكية وتعليمية وإعلامية ، فتكروا لها وبنوا غيرها ، وعطلوا الفرائض وأعطوا ولاههم للكافرين ، وأهلنوها حرباً على الله ورسوله والإسلام ، وكانت النتيجة هواراً وتيهاماً وتضييقاً فى الأرزاق وكوارث وتسلطاً للظلمة على مقدرات العالم الإسلامى ، ونسأ كقطع الليل المظلم وإشاعة للقتل والقحاشة ، وانتهاكاً للذمة ، وضيقاً للمقدسات واحتلالاً أجنبياً لدار الإسلام .

سادساً : وبوجه الله سبحانه وتعالى فى ثنايا هذه التوجيهات أنظار الناس ؛ أن الذى يتحدث إليهم ويذلهم على الخير ، ويحذرهم من الشر وأرسل إليهم الرسل لإخراجهم من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد إنما هو الله رب العالمين الخالق الرزاق ، قال تعالى : «الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر ذاكين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلم كفار » (إبراهيم : ٣٢-٣٤).

سابعاً : إبراهيم عليه السلام النبى المسلم يتضرع إلى الله :

ويضرب الله نموذجاً لعبد موحد عابد شاكر لله رب العالمين ، عبد حريص على أن يكون حرم الله آمناً مطمئناً ، وأن يجنبه وينيه الشرك بالله وعبادة الأصنام ، عبد استودع الله زوجه وطفله الرضيع بجوار حرم الله الآمن ، ويطلب من الله أن يجعلهم من المقيمين للصلاة المحافظين على الفرائض ، وأن يرزقهم وأن يؤنس وحشتهم ، عبد ذاكراً لله ، موحداً له فى أسمائه وصفاته ، ذلك العبد هو رسول من أولى العزم هو إبراهيم عليه السلام ليكون قدوة وأسوة للبشرة كلها ، وبمعنى آخر هذا نموذج اقتدوا به يا بنى آدم فيقول سبحانه : « وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبنى وبى أن نعبد الأصنام . رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم . ربنا إننى أسكنت من ذرىتى بوادٍ غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون . ربنا إنك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله شئ فى الأرض ولا فى السماء » (إبراهيم : ٣٥-٣٨) .

هذا هو إبراهيم عليه السلام النموذج الحريص على أن يعرف الفضل لصاحبه لربه لخالفه الذى يستجيب الدعاء .. النموذج الحريص على طاعة ربه وعلى عبادته . والحريص على أن يكون أبناؤه كذلك ، والحريص على أن يغفر الله له ولوالديه وللمؤمنين يوم الحساب . قال تعالى : « الحمد لله الذى وهب لى على الكبر إسماعيل

واسحاق إن ربي لسميع الدعاء . رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا
وتقبل دعاء . ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب» (إبراهيم :
٣٩-٤١) .

ثامناً : مصير الظالمين الذين يرفضون الإسلام :

وفى ختام الدورة يطمئن الله قلب رسوله وقلب المظلومين فى كل زمان ومكان،
ويتوعد الله سبحانه وتعالى الظلمة فى كل مكان وزمان ، إنه لا يغفل عنهم ، إنما هو
إمهال وإملاء إلى يوم عظيم .

وعرض الله سبحانه لموقف الظلمة المدعورين ، الموقف اللئيل ، ويعرض لمشهد من
مشاهد الآخرة ، ومشهد من مشاهد العذاب الذى ينزل بالظلمة . ويؤكد أنّ هذا جزاء
عدل .. وليؤكد الحقيقة الكبرى : «وليعلموا أنّما هو إله واحد» . يقول سبحانه :
«ولا تحسبن الله خائلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخّره لهم ليوم تخلص فيه
الأبصار . مهطعين (١) مقننى (٢) رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفعدتهم
هواء (٣) . وأندر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أغرنا
إلى أجل قريب فحجب دھونك وتبعب الرسل أو لم تكونوا أسمعتم من قبل ما
لكم من زوال . وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف
فعلنا بهم وضرنا لكم الأمثال . وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وإن
كان مكروهم لتزول منه الجبال . فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله
عزيز ذو انتقام . يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات . ويرزوا (٤) لله
الواحد القهار . وترى المجرمين يومئذ مقرنين (٥) فى الأصفاد (٦) .

(١) مسرعين إلى الداعى .

(٢) رافضى رؤوسهم بملءة .

(٣) خالية من الفهم لفرط الحيرة .

(٤) خرجوا من القبور للحساب .

(٥) مقرنونا بعضهم مع بعض .

(٦) القود والأغلال .

سرايلهم(١) من قطران وتغشى (٢) وجوههم النار . لهجرى الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب . هذا بلاغ الناس ولهدلروا به وليلعلموا أنما هو إله واحد ولهذكر أولو الألباب» (إبراهيم : ٤٢-٥٢).

أيها القارئ الكريم على مثل هذا الزاد وعلى مائدة القرآن الكريم تربي رسول الله ﷺ والمسلمون . ولهذا كان رسول الله محمد ﷺ وأصحابه كالطود الشامخ في مواجهة الهجمة الضارية الشرسة على دين الله عز وجل وعلى حملة هذا الدين ، وكانت توجيهات رسول الله ﷺ لأمته ، للجماعة المسلمة التي كانت تربي على يده في تلك المرحلة ، وللجماعة المسلمة في كل زمان ومكان على أهمية الصبر والثبات فهي طريق النصر والثواب . يروى عبد الرحمن بن مسعود رضى الله عنه قال : كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكى أن نبيا من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم من وجهه ويقول : « اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون » (٣) .

الخلاصة :

نبى يدعو إلى الله ، فيضرب حتى يدمى ، ويرفع يديه إلى السماء يدعو لقومه ولا يدعو عليهم قمة الصفع ، ويروى أبو هريرة رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا هم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها » (٤) ، وعنه أيضا قال : « من يرد الله به خيرا يصب منه » (٥) ، وعنه أنه ﷺ قال : « من كظم غيظا ، وهو قادر على أن ينفذه ، دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخبر من الحور العين ما شاء » (٦) ،

(١) لياهم وقمصانهم .

(٢) تنظيها .

(٣) متفق عليه .

(٤) متفق عليه .

(٥) رواه البخارى .

(٦) رواه أبو داود والترمذى .

« ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة » (١)

وبعد : هذا هو الزاد الروحي الذى لا غنى عنه لأصحاب الدعوات وهم يبشرون الدعوة إلى الله . هذه هى عوامل الصبر والثبات ، هذه هى عوامل النصر ، إنها الزاد الروحي يتلقاه صاحب الدعوة محمد ﷺ وهو يحمل دعوة ربه فى كل زمان ومكان، وهو يصادف العنت والجحود ، يتلقاه من المعين الصافي ، من كتاب رب العالمين ، ومن حديث رسول الله محمد ﷺ ، يتلقاه وهو فى أسرته فى دار الأرقم ابن أبي الأرقم متعباً مصلياً بين يدي الله رب العالمين ، ولا غنى لأصحاب الدعوة الإسلامية عن هذا الزاد ، يتلقونه غداً صافياً من مصدره الكتاب والسنة وعلى أيدي العلماء الربانيين

أيها القارئ الكريم ، لقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يعلم الرسول محمد ﷺ وعلمنا مهمتنا وهى مهمة الداعية فى كل زمان ومكان بقول سبحانه « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوه عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » (الجمعة ٢) إنها التربية الربانية للفرد المسلم لبنة المجتمع المسلم والتربية الإسلامية تهتم بقلب المؤمن وتهتم بعقله وتهتم ببدنه وتهتم بفرصة الجنس الكائنة فى جسده . أى أنه لابد من تربية إيمانية ، وتربية عقلية ، وتربية نفسية ، وتربية بدنية ، وتربية جنسية ، وإدراك أن هناك وسائل تربية مؤثرة ، التربية بالتوجيه والملاحظة والملاطفة ، والتربية بالقدوة ، والتربية بالمقوبة والتربية بالموعظة . وكان القرآن الكريم هو الوسيلة الفعالة ، قال تعالى: « كتاب أنزل إليك فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين » (الأعراف ٢) ، « كتاب أنزلناه إليك لتفخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم على صراط العزيز الحميد » (إبراهيم ٢) .

لقد تعلم المسلمون أن هذه هى طبيعة طريق أصحاب الدعوات ، إنها طريق مفروشة بالابتلاءات لحكمة ، يقول رب العالمين « أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا

(١) رواه الترمذى . يجب أن يبرز فى كتابة السيرة هذا الخط ، بحيث يجرى عرض أحداث السيرة مرتبطة بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التى تصل بالموقف

وليعلمن الكاذبين ﴿ (المنكوت : ٢ ، ٣) .

وقال سبحانه : ﴿ ليعلم الله الخبيث من الطيب ﴾ (الأنفال : ٣٧) .

وقال سبحانه : ﴿ لهلك منهلك من هلك عن بينة وبهيا من حتى عن بينة ﴾ (الأنفال : ٤٢) وقال : ﴿ ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين . ليعق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ﴾ (الأنفال : ٧ ، ٨) .

وعلمهم محمد ﷺ أنه يتلى المرء على قدر دينه ، فإذا كان في دينه صلاة زيد له في بلائه حتى يمشى على الأرض وما عليه من خطيئة .

ومن هنا كانت توجيهات رب العالمين التي تناسب المرحلة حينما يكون المسلمون مستضعفين والإعداد لم يكتمل بعد ، قال تعالى : ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴾ (البقرة : ٤٥) ، ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ﴾ (الأنفال : ٤٥) ، وقال ﴿ عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ﴾ (الأعراف : ١٢٩) ﴿ استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴾ (الأعراف : ١٢٨) .

ومن هنا كانت توجيهات النبي محمد ﷺ لأصحابه بالصبر والثبات والدعاء بقول ﷺ : « لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العاقبة ، وإذا لقيتموه فاثبتوا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » (١) .

وللحديث بقية إن شاء الله

سبحانك اللهم وبحمك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك

(١) روله البخارى ومسلم وغيرهما .

اختبر معلوماتك

- هل أنت عبد الله؟ ما هي مقتضيات عبوديتك لله رب العالمين؟
- حينما أسنت الحياة وفسدت العقائد وفتى الظلم وأمسك الطواغيت بزمام بنى الإنسان، أذن الله في ميلاد وبثه محمد ﷺ لإنقاذ الإنسان وتخريجه من قبضة الطاغوت، ما هي خطة الإنقاذ التي قام بتطبيقها رسول الله محمد ﷺ؟
- من اليهود التي أدخلها رب العالمين على الناس أن يؤمنوا بمحمد ﷺ وينصروا دين محمد، كيف يمكن لنا أن نصر دين محمد ﷺ؟
- هل الأنبياء والرسل وعلى رأسهم محمد ﷺ دعوا إلى دين غير دين الإسلام؟ أم أنهم دعوا جميعاً إلى الإسلام؟ وما الفارق بين الرسالات السماوية؟
- ما هو الدرس الأول الذى تلقاه رسول الله محمد ﷺ على يد الوحي جبريل عليه السلام؟ ماذا يعنى ذلك الدرس؟
- الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أى الإيجابية) هي الطريق لإنقاذ الإنسانية وحل مشاكلها، كيف قام رسول الله محمد ﷺ بهذه الفرائض؟
- طريق أصحاب الدعوات ليس مفروشا بالورود وإنما هو مفروش بالابتلاءات، دلل على هذه الحقيقة من خلال دراستك لهذه الرسالة؟ وما هو واجب الإنسان فى مواجهة الابتلاءات؟
- إعداد إنسان العقيدة، العنصر الضرورى لحل مشاكل الإنسان يحتاج إلى تربية، ما هي الوسائل التربوية المؤثرة؟ مع ذكر نموذج قرأتى فى التربية.
- ما هي الأساليب الجاهلية الإجرامية للوقوف فى وجه الدعوة إلى الله؟
- ما هو حكم الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وأين أنت وأنا من هنا الواجب؟
- تنقسم الدعوة إلى الله فى المرحلة المكية قسماً : الأول مرحلة الاختيار والتربية والتكوين والإعداد لصاحب الدعوة رسول الله محمد ﷺ حتى بلغ الأربعين من عمره؛ والمرحلة الثانية مباشرة الدعوة إلى الله حتى بلغ الرسول محمد ﷺ الثالثة والخمسين من عمره؟ هل هذه المرحلة ضرورية للدعوة المعاصرة؟ وما هي الدروس المستفادة من ذلك؟

مصادر ومراجع سيرة خاتم الانبياء والمرسلين

محمد ﷺ

- ١- القرآن الكريم .
 - ٢- تفسير القرآن العظيم ، للإمام الحافظ إسماعيل بن كثير .
 - ٣- الجامع لأحكام القرآن ، للإمام محمد بن عبد الله القرطبي .
 - ٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - دار الفكر .
 - ٥- في ظلال القرآن لسيد قطب .
- كتب الصحاح ومنها :**
- ٦- صحيح البخاري مع شرحه (فتح الباري للإمام ابن حجر العسقلاني) .
 - ٧- صحيح مسلم بشرح الإمام النووي .
 - ٨- البداية والنهاية للإمام إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ) الأجزاء ٢، ٣، ٤، ٥، ٦ مكتبة المعارف - بيروت .
 - ٩- الرجح المختوم ، صفى الدين المباركفوري ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ط ٤ (١٤٠٨هـ) .
 - ١٠- السيرة النبوية (المسمى) عبود الأثر في فنون المغازي والشمال والسير ، محمد بن عبد الله بن يحيى بن سيد الناس (٦٧١ - ٧٣٤هـ) مكتبة القدس - القاهرة .
 - ١١- السيرة النبوية ، أبو محمد عبد الملك بن هشام ، تحقيق د. أحمد حجازي ، دار التراث المصري للطباعة والنشر - القاهرة .
 - ١٢- السيرة النبوية ، الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير (٧٠١ - ٧٧٤هـ) تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان .
 - ١٣- المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه وتنظيماته ، د. أكرم ضياء العمري ، المدينة المنورة ١٩٨٣ .
 - ١٤- السيرة النبوية الصحيحة ، محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية ، د. أكرم ضياء العمري ، مكتبة العلوم والحكمة - المدينة المنورة .
 - ١٥- السيرة النبوية الصحيحة (وتضمن المجتمع المدني والرسالة (الرسول) نفس المؤلف، مركز السنة والسيرة بقطر ١٩٩١ .

- ١٦- الكامل فى التاريخ ، ابن الأثير ج ١ ، ج ٢ دار الكتاب العربى - بيروت - لبنان
- ١٧- الرسول محمد ﷺ ، سعيد حوى جزئان ، مكتبة وهبة - القاهرة
- ١٨- الرسول القائد ، محمود نيت خطاب ، ط ٢ ، مكتبة الحياة بغداد ١٩٦٠
- ١٩- المنهج الحركى للسيرة النبوية ، ثلاثة أجزاء منير محمد الغضبان - مكتبة الزرقاء - الأردن - ١٤ هـ .
- ٢٠- أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، عز الدين بن الأثير (٥٥٥-٦٣٠هـ) ، المجلد الأول ، مطابع الشعب - القاهرة ١٩٧٠
- ٢١- بحوث فى تاريخ السيرة المشرفة ، أ.د. أكرم ضياء العمرى ، بيروت ١٩٨٤
- ٢٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (السيرة النبوية) شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت ٧٤٨هـ) تحقيق د. عمر عبد السلام تدمرى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ١٤٠٧ هـ .
- ٢٣- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - المغازى - نفس المؤلف ، نفس المحقق ، ونفس الناشر
- ٢٤- تاريخ الرسل والملوك ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤-٣١٠هـ) تحقيق أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - القاهرة ..
- ٢٥- زاد المعاد فى هدى خير العباد محمد ﷺ خاتم النبيين وإمام المرسلين ، ابن قيم الجوزية ، المطبعة المصرية ومكبتها
- ٢٦- سيرة الرسول محمد ﷺ ، صور مقتبسة من القرآن الكريم ، د. محمد عزة دروزة ، دار إحياء التراث الإسلامى - قطر .
- ٢٧- شمائل الرسول ودلائل نبوته وفضائله وخصائصه ، للإمام الخافظ ابن كثير ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة
- ٢٨- فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي
- ٢٩- فقه السيرة للشيخ محمد سعيد رمضان البوطى
- ٣٠- مجمع المدينة المنورة فى عصر النبوة ، أ.د. أكرم ضياء العمرى ، مكتبة الدار الوطنية .
- ٣١- مختصر سيرة الرسول ﷺ ، محمد بن عبد الوهاب (١٢٠٦هـ) تحقيق محمد حامد الفقى ، مكتبة السنة المحمدية ، القاهرة ١٣٧٥ هـ .

فهرست الكتاب

صفحة	الموضوعات
٥	مقدمة
	الباب الأول: الرسول محمد ﷺ في مكة المكرمة منذ سنة ٥٣ قبل الهجرة (٥٧١م) حتى سنة ١ بعد الهجرة (٦٢٢م)
٧	الهجرة (٦٢٢م)
٨	الفصل الأول: سنوات من الدعوة إلى الله في مكة المكرمة
٣٤	اختبر معلوماتك

دار التوزيع والنشر الإسلامية

ت: ٣٩٠٠٥٧٢ / ٣٩١١٩٦١

فاكس: ٣٩٣١٤٧٥